« تمت اللعبة »

مخطط دراسة في مشكلة الموت

تصميم مجاهد عبد المنعم مجاهد

أتراها جفت ينابيع الحياة من حولنا حتى نوجه انظارنا الى الموت؟ وهل بلغ بانسان القرن العشرين مقدار يأسه من الحياة انه يرحب بالموت ويقبل على دراسته بمثل ذلك الشغف الذي أبداه الشاعر الذي عاش في مصر زمن الفراعنة وهو يفتح الصدر للموت هاتفا مرحبا: « يتبدى الموت امامي اليوم كرائحة المر ، وكالجلوس في ظل شراع قارب في يوم نسيمه بليل . يتبدى الموت امامي هذا اليوم كرائحة ازهار اللوتس ... يتبدى الموت امامي هذا اليوم ... كعودة انسان الى بيته من سفينة الحرب . يتبدى الموت لي هذا اليوم مثل لمعان السماء بعد العاصفة » (١) ؟؟ وحتى لو كنا غير يائسين فهل الموت مشكلةمشروعة حتى نوجهاليها الانظار ؟ وهل نعتبر «الموت واقعة محضة مثل الميلاد» (٢) كما فعل سارتر فنفض الطرف عنها ما دامت غير مبررة ومفروضة على الوجود الانساني ؟ وهل يمكن ان نطمع ان ننفذ الى تجربة الموت التي قال عنها فيلسوف يوناني قديم بأن الحديث عن تجربة الموت باطل، لان تناول التجربة من الخارج ان هو الا تناول لتجربة الاحتضار لا الموت عند الاخرين ، واذا جهر بها الانسان فلن يكون موجودا حتى يقص ما عاناه ؟ وهل نكتفي من القضية بمثل ما ذكر مونتني : « ميت أو حي، هذا لا يعنيك ، فستكون حيا لانك توجد ، وميتا لانك لم تعد توجد » (٣)؟ وهل نحن نطمع ان نجلو سر الموت ، ام نحوم حوله دون ان ننفذ اليه كما ينادي بعض الفلاسفة الوجوديين . لانهم يرون ان جلاء سر الموت سيؤدي الى موت السر ؟ او لا يكون من الاوفق ان نبعد عن هذا «المضيف المجهول » كما يسميه يا سبرز الفيلسوف الوجودي الالماني حتى نحتفظ له بكل ما فيه من شعر وأسطورة ؟

لكننا اذا تأملنا قول الشاعر الفارسي بأن الموت عدل ، وهو يحيق بالجميع .. وأن ليس بعد الحياة شيء .. ثم تأملنا قول الشاعر التركي الذي رأى ان الموت لكي يكون عدلا ويصيب الجميع يجب ان تكون الحياة عادلة ـ لو تأملنا نحن هذين القولين لتبينا من خلال هذا الكلام عن الموت كلاما عن الحياة .. وعلى هذا فربما قادتنا قضية الموت الى نقيضها .. فنكون بهذا انما نحن ندرس قضية الحياة من حيث أردناها قضية الموت .. ونواجه ـ دون دفن الرأس في الرمال ـ هذا الطلسم لكي نفك أحجيته ورموزه ، ولا نفعل ما كان يفعله الرومان الذين « بدل ان يقولوا : هو ميت ، يقولون : هو لم يعد ، لقد عاش » (٤) ... فنواجه الموت باعتباره موتا لا باعتباره فقدان الحياة .. ولا نعود ننظر الى الموت بيننا وبين انفسنا في خفية تماما كما كان يفعل السكان الاصليون لمنطقة فكتوريا حيث انهم « نادرا ما كان يلفظ اسم الميت، واذا ذكر فلا يذكر باسمه ، بل يشار اليه بصوت هامس على انه المفقود، أو الصديق المسكين الذي لم يعد يرى » (٥) ..

وقضية الموت لم يوجه اليها الفلاسفة انظارهم منذ القديم ... حقيقة قد تعرض لها افلاطون وبعض الفلاسفة اليونانيين ، لكنه التعرض الهامشي العرضي .. وظلت المشكلة بعيدة من ان تطرق .. لم يفص بالحديث عنها الا فلاسفة محدثون مثل شوبنهور ونيتشه .. ونجدها متضخمة في كتابات معظم الوجوديين في الفلسفة المعاصرة ..

غير اننا نحب ان نجلو في البدء خطأ يقع فيه الكثيرون ، وهو ان مشكلة الموت لم تشغل الرجل العادي لانه مهموم بأرضياته ودنيوياته ، وانه لم ترتفع لديه قوة الشخصية لدرجة ان يجعل الموت مشكلة تتطلب الحل .. وهذا هو مفهوم الذين يعزلون الفلسفة عن الناس ، ويعتقدون انها بمنأى عنهم ، وان الفلسفة ان هي الا نتاج اناس اكاديميين .. يذكر عبد الرحمن بدوي في كتابه (الموت والعبقرية) : « اللحظة التي يبدأ فيها الموت بأن يكون مشكلة بالنسبة الى انسان ما ، هي اللحظة التي تؤذن بأن هذا الانسان قد بلغ درجة قوية منالشعور بالشخصية » (٦).. وهو يذكر هذا على اساس ان مشكلة الموت لم تشغل الرجل العادي لانها وقفت عند حدود الاشكال ، لكن الشعور بالمشكلة التي تطلب حلا أمر اخر لا يخص الرجل العادي .. لكن لو كان هذا صحيحا فماذا هو قائل عنهذا الرصيد الضخم الذي خلفته الشعوب القديمة عن الموت في الصين ومصر وامريكا والمكسيك واستراليا وروسيا ؟ أليست عاداتهم ازاء الموت ان هي الا نتيجة افكار نظرية ـ مهما كانت سذاجة هذه الافكار ـ من قبلهم وقبل ابائهم ؟ ان هناك آلاف الحكايات عن الموت نجدها في كتاب « الغصن الذهبي » لسير جورج فريزر من خلالها نستطيع ان نتصور فهم الناس للموت وبالتالي للحياة .. والا فماذا وراء بكاء ايزيس على حبيبها اوزوريس الا بأن يرتد للحياة فترتد الحياة بعودته ويفيضالنيل!! وفي كالدنيا Caledonia الجديدة قوم يطلق عليهم اسم صناع المطر ، هؤلاء يأخذون عظم ميت الى كهف ويربطونها ويجعلون الهيكل قريبا من ورق الشجر فيصبون الماء على الهيكل العظمي ومنه الى الاوراق . وهم يعتقدون ان المتوفي يأخذ الماء ويحوله الى مطر ويصبه رذاذا من جديد (٧) فهنا نتبين مقدار الصلة بين الموت والحياة ، وان عادات الناس المتصلة بالموت، ان هيالا عادات متصلة بحياتهم هم الاحياء.

ومشكلة الموت يمكن ان تدرس دراسة موضوعية ، أو دراسة ذاتية . اما الدراسة الموضوعية فهي التي تنظر الى الواقع الخارجي اولا لتتبين فيه حلا لاية مشكلة بعيدا عن الذات .. واما الذاتية فهي ان تنطلق من احاسيس النفس وتأملاتها .. وسوف نبدأ فنتناول الذين درسوا الموت دراسة ذاتية ، لان الدراسة الموضوعية في نطاق الفلسفة لهذه القضية لم توضع بعد ..

وقبل ان ننظر في مفهوم الموت عند فلاسفة مثل نيتشه وشوبنهور والوجوديين وعند فرويد ، سوف ننظر اولا في تلك المجموعة الضخمةمن اساطير الموت وعادات الشعوب البدائية لنتبين المواقف والنظريات الفلسفية المختفية وراءها .. وهنا نلاحظ ان الشعر سبق الفلسفة في تناول هذه القضية لان الشعر أكثر التصاقا بالواقع من الفلسفة التي فيها نوع ما من الانفصال ..

(١) Budge, The literature of Ancient Egytians p. 234
(٢) Blackham : Six Existentialist Thinkers p. 136
(٣) Montaigne, Essays p. 77
(٤) Ibid : p. 67
(٥) Frazer : Golden Bough p. 293

(٦) عبد الرحمن بدوي : الموت والعبقرية ص ٥ .
(٧) Frazer : Golden Bough p. 82

بحكم المرحلة المتأخرة التي كان يعيش فيها الانسان البدائي حاول ان يفسر المشاكل التي تعترضه وتحوطه .. وكان اساس تفسيره قائما على السحر .. ولا يجب ان ننظر الى السحر على انه شيء خرافي بالنسبة لهذه الشعوب .. فقد كان السحر هو وسيلتهم في المعرفة وتفسير الكون ، كما ان القانون العلمي هو وسيلتنا نحن اليوم .. ولم يكن تفسيرهم منحصرا في مجرد التفسير ، فقد كانوا يحاولون ان يصلوا الى قانون الاشياء ، وان كان هذا القانون مرتبطا بالسحر بحكم مرحلتهم التاريخية المتأخرة ..

لقد اعتقد القدماء ان للانسان روحا ، وان هذه الروح هي مبدأ الحيوية .. وبخروجها من جسم الانسان يتسبب الموت .. كما آمنوا بأن للاشياء أرواحا ، وان هذه الارواح احيانا ما تترك الاشياء المتلبسة بها فيصيبها الموت .. وان هناك الهة تتحكم في هذا .. وبهذا ارجعوا الموت الى مبدأ خارج الكون .. هناك شيء خارج نطاقهم يفجأهم بصاعقته هذه فيحل الموت على الفرد .. فماذا يجب ان يفعلوا ليحتفظوا بحياتهم؟ من جهة ان يقدموا قرابين للالهة حتى ترضى عنهم فتحفظهم وتحفظ نباتهم .. ومن جهة اخرى ان يقيموا احتفالا لاله الموت ليبعدوه خارج قراهم ..

ولقد كانوا في الحقيقة أبعد نظرا في بحث الموت عن كثير من الفلاسفة المحدثين .. فلم ينظروا الى موت الافراد فحسب ، بل نظروا أيضا في ذلك الموت الذي يتهدد نباتهم وحيواناتهم وجماداتهم .. ومن هنا تتصاعد الصلوات في بابل تدعو تموز ان يعود لتعود للارض الحياة بعودة المطر الذي يحمله معه .. وينهض اوزوريس من تابوته كل عام، فيتدفق النيل خيرا ..

أما احتفالهم بطرد الموت ، فهم يقومون باحتفال يتمثلون فيه الموت على شكل شخص غالبا ، فيصنعون له تمثالا يشيعونه حتى خارج قراهم بعد ان يحرقوه ، معتقدين انهم بهذا انما يبعدون الموت عنهم طيلة العام « ففي مقاطعات بوهيميا يحملون الموت الى طرف القرية وهم يغنون:

نحن نحمل الموت خارج القرية ،
ونحمل السنة الجديدة الى القرية .
أيها الربيع العزيز ، نحن نرحب بك ،
أيها العشب الاخضر ، نحن نرحب بك » (٨).

ويستطردون :

« لقد استبعدنا الموت
واستحضرنا الحياة ثانية
لقد اقتلع الموت أماكنه من القرية
لهذا فلتغنوا الاغنيات الفرحة » (٩).

وليست عملية تشييع الموت مشخصا على شكل تمثال الا عملية من اجل الحياة .. ليس من اجل الابقاء على روح الانسان فحسب ، وليس من اجل عودة الخضرة فحسب ، بل لابعاد كل انواع الشرور .. « فليس الموت الها يموت فحسب من اجل الخضرة ، بل هو شخص يحمل الخطايا حيث توضع على عاتقه كل الشرور التي تؤثر في الناس طيلة العام » (١٠) .

ويزداد اقتناعهم بهذه العملية ان الافراد وهم راجعون بعد دفن اله الموت يفرون ، واذا سقط احدهم ارضا ، فلا بد انه سيموت خلال هذا العام .. وان من يخرج تمثال الموت من داره لن يموت أحد من اهله طيلة هذا العام .

وليست كل هذه الاشياء عبثا .. فالخضرة حقا تتم ، والشرور لا تصيب المشيعين لاله الموت .. ولكن هذا لا يحدث بفعل قوة خارج الطبيعة ، لان الناس وهم يقومون بتلك الطقوس ، تؤثر هذه في نفسياتهم، فيقبلون على عملهم اكثر نشاطا واكثر اقتناعا بأن هناك قوى اخرى تؤازرهم ...

ولان للميت روحا فهي تحب التعلق بالارض .. ومن ثم تظل هذه الارواح تتجول .. و « في جزر آرو لا ينام سكان البيت الليل بعد أن حل فيه الموت ، لان روح الراحل يفترض انها لا تزال في المنزل ويخشون ان يلاقوها في الحلم » (١١) .. وعند اليونان والهنود يخشى الناس من ارواح الماء ولا يحبون ان يطلوا في الماء لئلا تجذب هذه الارواح روحهم « وهذا هو أصل القصة القديمة عن نرجس الجميل الذي ذبل ومات لما ابصروا انعكاسه في الماء » (١٢) ..

لقد حاول القدماء ان يواجهوا الموت .. فلانهم واجهوه مواجهة خاطئة جاءت كل حلولهم حلولا غير موضوعية .. فتركوا للقوى المجهولة ـ أرواح الموتى ـ ان تسيطر عليهم .. وكل ما فعلوه انما هو عادات يقومون بها في مواجهة ارواح الموتى لكي يحفظوا حياتهم هم .. ومن ثم استسلموا في اخر الامر الى ان الموت هو ذلك الشيء الرهيب والذي هو أشد من ابي الهول الغازا وهو لا مفر منه ..

الشيء الوحيد الذي يستطيعون ان يفعلوه هو ان يتجنبوا الموتى وما يتعلق بهم .. فبين القبائل الهندية في الشمال الغربي لامريكا فان الاقارب القريبين من الراحل غالبا ما يغيرون أسماءهم « تحت تأثير أن ارواحهم سوف تنجذب ثانية للارض . اذا سمعوا اسماءهم الشائعة تتكرر » (١٣) .. واذا تصادف ان اسم احد المتوفين يكون في نفس الوقت اسما لحيوان او نبات او جماد فهم يسمون الاشياء بأسماء جديدة لئلا يجذب الاسم القديم روح الميت .. « فرجل اسمه كارلا Karla واسمه يعني النار ، وعندما مات كارلا اقترح اسم جديد لمعنى النار » (١٤) .. وكما لاحظ سير فريزر فان « هذه العادة الغريبة لا تضيف عنصر عدم ثبات للفن فحسب ، بل هي تقضي على استمرارية الحياة السياسية وتجعل تسجيل حوادث الماضي .. غامضة ان لم تكن مستحيلة » (١٥) .

واذا كان القدماء يتحاشون الموتى بأية طريقة من اجل المحافظة على حياتهم ، فهم من جهة أخرى اهتموا بالموتى لا من اجل الموتى ولكن من اجلهم .. فكانوا يزودون الميت بكل ما يتطلبه في قبره على اساس عودة الروح او الكا كما يقول الفراعنة .. حتى اذا جاء دورهم زودوا هم الاخرون بهذا ..

وكانت النتيجة ايمان بالبعث . وكان ان ربطوا قضية اخلاقية بأن للخير جزاء وللشر عقابا في الاخرة حيث يحاكم قلب الميت في ميزان العدل كما نتبين بوضوح في اسطورة اوزوريس ..

ولقد اهتم القدماء من جهة اخرى بالموتى ، فكانوا يقدسون اماكن الموتى ، فبين سكان المارفيس Maraves « أرض الدفن تعتبر دائما على انها مكان مقدس حيث لا يمكن ان تقطع شجرة ولا ان يقتل وحش، لان كل شيء هناك يفترض انه قد استأجرته ارواح الموتى » (١٦) ..وكان الاحياء يستغلون اجزاء الموتى للضرر بالاخرين من اجل مصلحتهم، « ففي جافا نجد ان اللص يتناول التراب من القبر وينثره حول البيت الذي قصد ان يسرقه ، وهذا يجعل السكان يغرقون في النوم » (١٧) ..

وهكذا نتبين ان القدامى في الواقع لم يوجهوا انظارهم حقا في مشكلة الموت ، وانما نظروا في قضية تأثير الموت والموتى على الاحياء، ولجأوا الى مواقف من الموت هي مواقف شخصية وافتراضية ، تتوافق مع مرحلتهم التاريخية كي يواجهوا حياتهم ضد الموت .. وكان حلهم

(٨) Ibid : p. 360
(٩) Ibid : p. 360
(١٠) Ibid : p. 361
(١١) Ibid : p. 211
(١٢) Ibid : p. 223
(١٣) Ibid : p. 295
(١٤) Ibid : p. 296
(١٥) Ibid : p. 297
(١٦) Ibid : p. 133
(١٧) Ibid : p. 34

الذاتي هذا نتيجة لافتراضهم الحل خارج الكون .. فهل لو جعلنا سبب الموت داخل الكون فهل يمكن ان نصل الى حل ؟

لقد حاول فيلسوف مثل شوبنهور ان يجعل الموت داخل الكون، وانه متعلق بالارادة التي هي جوهر الحياة ، والتي هي جوهر الشيء في ذاته thing - in - itself المجهول الذي تركه « كانت »والذي جعل منه شوبنهور ارادة الحياة .. لكن الوجود كان عند شوبنهور ـ بحكم تشاؤمه ـ هو واللاوجود سواء .. فالحياة عنده ليست جديرة بالحب وان يستمر المرء فيها .. هذه الحياة التي ليست جديدة بأي حي هي حياة الفرد .. انما الاساس عنده والمهم انما ارادة الحياة الكلية ... وعلى هذا فعنده ان « الموت .. لا يلحق الارادة ، وانما يمس ظواهرها » (١٨) هو « لا يصيب ارادة الحياة ، وانما يتعلق بمظاهرها العرضية الزائلة كي يجددها باستمرار » (١٩)..

لكن ، هل هذا الحل يرضينا ؟ اننا لا نقبل ان تكون حياتنا عرضية، وان يكون موتنا تضحية من اجل ارادة الحياة المستمرة بمفهوم شوبنهور المتعالي .. فعندنا احساس بأننا جوهريون في هذا الوجود .. ونحن نرفض حله هذا ـ وان كان في الحقيقة اخفاقا منه في الوصول الى حل ـ تماما كما نرفض حل فليسوف من اصل فارسي كابن سينا ، الذي ذكر بأن الموت امر طبيعي والا لضاقت الارض بالبشر .. وهذه الصيحة هي نفس صيحة لوكرتيس :

« نحن نعيش كموتى عن طريق الاخذ والعطاء الابديين
وكالمتسابقين نسلم مصباح الحياة
الواحد منا للاخر » (٢٠).

فلو كان الامر كما ذكر ابن سينا فتكون القضية اذن قضية ايجاد اماكن للمولودين الجدد ، لا قضية لزومية الموت للاحياء ..

ولو نحن انتقلنا الى فيلسوف اخر هو نيتشة ، لرأينا هنا امتزاج الفلسفة بالشعر مع ارادة القوة واعلاء شأن الفردية .. ولم يفعل نيتشه شيئا لحل قضية الموت الا انه قسم الموت نوعين : النوع الطبيعي الذي « يكون للجسم شبيها بحارس السجن الحزين ، الغبي المريض غالبا، الذي يحدد النقطة التي لا بد لسجينه العزيز ان يموت فيها . انالموت الطبيعي انتحار الطبيعة ، أعني افناء الكائنات العاقلة بواسطة غير العاقلة » (٢١) .. وهذا الموت « انما ينسل بالقرب منك باللص ومع هذا يأتي كسيد » (٢٢) ..

وقد دعا نيتشه على لسان نبيه زرادشت الى الموت الاخر ، الموت المراد الذي تكون فيه انت سيدا ، والذي تريده مختارا حيث تقضي على ذلك بنفسك وانت تعيش على حافة الخطر غير عابيء بما يجيء بعد الموت » فما بعد الموت لا يعنينا بعد » (٢٣) .. فمن هو ذلك المخلوق الذي سيرضى بالموت طائعا مختارا ؟ هو ذلك الذي « عنده هدف ... فيرغب الموت في الوقت المناسب » (٢٤) .. وعندما يحين هذا الموت سترى انه « في موتك ستضيء روحك وفضيلتك كالتوهج الذي يعقب الغروب حول الارض » (٢٥)..

ان فلسفة نيتشه حول الموت مقرونة بدعوة لا بتفسير .. وذلك لاحساسه بهذه المشكلة باطنيا ولانها كانت تتمشى مع منطق تفكيره . في العلاء بشأن القوة .. وكانت النتيجة ان اشاح عن الموت وغض عنه الطرف ..

ولقد حاول فرويد في نطاق علم النفس ان يفسر الموت على اساس وجود غريزة في النفس هي غريزة الموت .. فهو في أخريات أيامه انتهى الى وجود غريزتين تعملان عكس بعضهما بناء وهدما هما غريزة الحب Eros Instinct وغريزة الموت Death Instinct فيقول عن الاخيرة « يمكننا ان نفترض ان الهدف النهائي لغريزة الهدم هو اعادة الكائنات الحية الى حالة غير عضوية . ولهذا فنحن نسميها ايضا غريزة الموت » (٢٦) ..

لكن هذا الفهم من فرويد يفترض انه ليس في الامكان مواجهة الموت ، لانه اعتبره غريزة موروثة متوارثة .. هذا من جهة ، ومن جهة اخرى تقوم في وجه هذهالنظرية مجموعة من الاعتراضات : فلماذا يحدث في لحظة معينة أن تتغلب غريزة الموت فتقضي على الشخص ؟ ثم ما دخل ان يدهس طفل بغريزة للموت فينا موروثة ؟ ثم هل يمكن ان تكون لدى المرء مثل تلك الغريزة وهو الذي يفعل المستحيل لكي يطيل أمد حياته؟

هذا فشل اخر للنظر عن وجود حل داخل نطاق الكون .. والسبب راجع الى انحصار البحث في داخل الذات والانطلاق من التأمل لا من استقراء الواقع ..

ولم يبق امامنا الا ان ندرس الوجوديين باعتبارهم اشد الفلاسفة بحثا لهذه القضية ، ولنرى اخر مظهر من مظاهر الاتجاهات الذاتية في البحث .. لنتأدى بعد عرضها ونقدها الى كيفية طرح القضية وهل يمكن الوصول الى حل ..

على أي اساس حل الوجوديون مشكلة الموت ؟ علينا ان نتذكر ان « الوجودية هي محاولة للتفلسف من وجهة نظر المثل بدلا من وجهة نظر المتفرج كما هو المعتاد » (٢٧) .. بمعنى اخر . ان منطلق الوجودية انما هو الذات المتوحدة الفالقة ابوابها على نفسها .. ومن ثم لا بد وانهم نقلوا مشكلة الموت من مجرد كونها قضية عامة وحصروها لا في نطاق الكون ، ولكن في نظام الكون الاصغر Microcosm الذي هو الانسان ..

والوجوديون في حديثهم عن الموت يلجأون الى الطابع العاطفي وهو شيء مخالف في البرهنة عندهم لقضاياهم عن الطريقة التي قعد بها عبد الرحمن بدوي المشكلة .. فهو يقول : « اذا كانت الشخصية تقتضي الحرية ، والموت يقتضي الشخصية ، فأن الموت يقتضي الحرية » (٢٨) .. فالوجوديون أعداء هذه الطريقة المنطقية الارسطية الشكلية في البرهان ..

وهم في نظرتهم الى الموت انما يحاولون ان يعبروا عما عبر عنه قديما سنكا حين قال :

« الساعة التي تمنحنا الحياة تمنحنا موتنا » (٢٩).

وهو ما ذكره مونتني : « اليوم الاول لمولدك يبدأ بك على الطريقالى الموت كما يبدأ بك الى الحياة (٣٠) .

فالموت عندهم بصفة عامة داخل في النسيجالوجودي للفرد.. وانه باطن في هذا الوجود منذ لحظة الميلاد .. لم يشذ عن هذا الا سارتر..

ورغم اتفاق معظم الوجوديين حول هذه القضية ، الا ان بينهم خلافات بسبب المنطق الذاتي لفلسفاتهم .. لقد قدس فيلسوف وجودي مثل كيركجورد الموت في نظره أن الموجود الحقيقي « لا بد من ان يحيا صامتا كالقبر هادئا كالموت » (٣١) .. وهذا كلام انسان أشاح الطرفعن الحياة وظل ممزقا في اعماقه .. وهذا على عكس هيدجر الذي يدعو الى ان يسيطر الواحد على وجوده ما دام هو مخلوقا فانيا ..

ولما كانت الوجودية منقسمة الى وجودية ملحدة ووجودية مؤمنة، فسوف نتناول فيلسوفين في كل منهما حول القضية لنتبين اوجه الشبه

---

(١٨) عبد الرحمن بدوي : شوبنهور ص ١٨٩ .
(١٩) المصدر السابق : ص ١٩١ .
(٢٠) Ch. Montaigne : Essays p. 75
(٢١) عبد الرحمن بدوي : نيتشة ص ٢٣٢ .
(٢٢) Nietzsche : Thus Spake Zarathustra p. 75
(٢٣) عبد الرحمن بدوي ، نيتشه ص ٢٣٠ .
(٢٤) Nietzsche : Thus Spake Zarathustra p. 75
(٢٥) Ibid : p. 77
(٢٦) فرويد : معالم التحليل النفسي ص ٤٦ .
(٢٧) آلن : وجودية من الداخل ص ٣٤ .
(٢٨) عبد الرحمن بدوي : الموت والعبقرية ص ٧ .
(٢٩) Ch. Montaigne : p. 75
(٣٠) Ibid : p. 75
(٣١) زكريا ابراهيم: الفلسفةالوجوديةص٣٦

والاختلاف لنخرج بموقف للوجودية من الموت .. وسنتناول سارتر وهيدجر في الجانب الالحادي ، ومارسل وياسبرز في الجانب المؤمن..

فاما ياسبرز فهو يرى ان موتي يقذفني الى اعمق اعماق الذاتية، لان الموت هنا انما هو موتي أنا .. وعلى هذا يرى ان موتي « يضع موضع التساؤل المعنى الذي به اكون اكثر من ظاهرة مظهري الموضوعي » (٣٢).. وهذا الموت يقتلعني من جذوري وهو يبين حقيقية وجودي .. والموت ليس هو القضاء على امكانياتي .. بل انما هو يختبر وجودي الحقيقي الشرعي authentic .. ما هي علاقتي بالاخرين ، باعتباري مخلوقا فانيا ، وباعتبارهم مخلوقات فانية ؟ وتتكشف الاجابة في علاقة الحب .. فأحبائي الذين يموتون لا يموتون حقا بالنسبة لي .. وانما أنا سأتخذ بازاءهم وجهة نظر .. ومن ثم سيكون « الموت اختبارا وغربالا: هل يدوم ما هو جوهري ؟ » (٣٣) .. ولن نتوقع من ياسبرز اجابة موضوعية « فليس هناك اختبار موضوعي ، فالاجابة تقوم داخلي » (٣٤) .. لكن عند ياسبرز نجد ان كل فرد عبارة عن ذات متقوقعة على نفسها .. فهل يمكن ان ينفذ الحب حقيقة بين هذه الذوات المنفصلة ؟ وهل بالتالي يستحيل الموت الى حضور ؟ يذكر ياسبرز : « انني في الحب انما ارتبط انا ذاتي بشخص يظل كما هو في ذاته .. ومعنى هذا ان الحب ليس بمثابة ضياء هاد يعكسه قلبا له يشع كل منهما من خلال الاخر ، وانما هو ضرب من الاستفهام المتبادل الذي لا يخلو من صراع حاد » (٣٥) .. بمعنى اخر سيكون من جانب الذات محاولة للاتصال العميق لتنتصر على هذا الانفصال العميق ..

لكن الذي عند ياسبرز أدهى من الموت انما هو « فقدان النفس الذي يأتي من الارتباط بمنظمة اجتماعية او السقوط في كونك هناك there ومن ثم يموت المرء من دون ان يعيش » (٣٦) وبهذا حاول ياسبرز ان يقطع كل وثائق للفرد وارتباطات بالعالم الخارجي ليبقى على الذات في توحدها ..

وعند ياسبرز ان المرء ما دام انسانا يموت ، فلن يكون الموت ضد وجوده، وانما سيصبح « ليس مجرد حد ، بل هو مفتاح وبرهان » (٣٧).

أما جبريل مارسل الوجه المسيحي الوجودي الاخر ، فهناك تقارب في افكاره من ياسبرز .. فهو يذكر ان « الموت لا يصبح مشكلة الا حينما يرتبط بمشكلة الحب ، أعني حينما نكون بصدد موت الحبيب » (٣٨)..

والذي دفع مارسل الى دراسة الحب هو انه كان مشتركا في الحرب ، وكان يرسل خبر وفاة الجنود لذويهم لانه كان غير لائق للخدمة العسكرية .. فأطلعه هذا على الحب والاخلاص والوفاء .. فربط الموت بالحب .. وحاول ان يقضي على ذلك الانفصال الذي أبقاه ياسبرز في علاقة الحب .. ففي الحب يرى مارسل انه « الشخص الثاني يصبح أملى في الخلود لانه لا يفنى ، لان له جدارة فريدة ، بل ان موته ليس موتا ولكنه حضور ، ومن ثم ينقلني الموت الى الخلود » (٣٩)..

وعلى هذا يذكر مارسل ان « غياب الموت قد يبدو غيابا نهائيا حاسما ، ولكن الوفاء يتحدى كل غياب ، اذ هو يشعر بان المحبوب لا يمكن ان يموت لان حضوره ينتصر على كل ضرب من ضروب الغياب» (٤٠) .. لان منطق الحبيب كما يذكر مارسل في كتابه « سن الوجود » دائما هو : « مهما قد تدخلت الاحوال فيما ارى امامي ، فستظل انتوانا دائما كواحد . ان الحادثة التي تحدث والتي تمت الى ما هو عرضي لا يمكن ان تلغي وعد الخلود المتضمن في حبنا ، في تعهدنا العلاقي » (٤١).

فهل ربط الموت بالحب ـ كما فعل ياسبرز ومارسل ـ حل لمشكلة الموت ؟ اننا لم نتبين الا الموقف العاطفي الذي يتخذه الشخص في لحظة فقدان الحبيب .. لكن ظل الموت لغزا دون حل .. ودون ان يسيطر عليه .. لماذا ؟ لان واحدا مثل مارسل ينظر الى الموت لا على انه مشكلة بل على انه سر Mystry .. فهو قد فرق في الدراسة بين المشكلة والسر .. فالمشكلة تظل تقسمها وتبوبها وتنظر اليها من الخارج ثم تصل الى حل يصبح جاهزا لك وللاخرين .. بينما السر انما نتناوله من الداخل .. ونحن لا يمكن ان نصل فيه الى حل لانه يصبح جزءا من وجودنا .. « فليست كل مشكلة سهلة فهناك من المشاكل ما لا نستطيع ان نفصله عن انفسنا .. اننا متضمنون فيها ، انها جزء من حياتنا، ولان نجزئها لهو ان نقضي عليها ، واننا لا نحل شيئا بهذا .. اننا الان في مجال السر الذي يقوم وراء المشكلات ، وانا استطيع ان ادرس السر واشرحه وهو سوف يصحبني حتى انتهاء حياتي .. ولكن مواجهتي له ليست عبثا ، لاني وانا اواجه السر بالامل والشجاعة ـ اجد اني أنمو الى ذات خصب . ان السر ينبع من تجربتنا ، ونحن مضطرون ان ننظر فيه عن طريق الفعل action لا بالتأمل ، ولان ننقل السر الى صعيد المشكلة لهو ان نزيفه » (٤٢).

وهذه المحاولة من جانب مارسل في التفرقة بين المشكلة والسر ، انما هي من اجل الطمس الموضوعي للمشكلة والوصول بها الى حلول ذاتية ومعاداة للعلم القائم على الموضوعية ..

هذا من ناحية الوجودية المؤمنة .. اما من جانب الوجودية الملحدة فنجد اولا حل هيدجر ثم حل سارتر ثم التطبيق الادبي لمفهوم سارتر عند سيمون دي بوفوار ..

(٣٢) Blackham : Six Existentialist Thinkers p. 53.
(٣٣) Ibid : p. 53
(٣٤) Ibid : p. 53
(٣٥) زكريا ابراهيم : الفلسفة الوجودية ص ٧٣ .
(٣٦) Blackham : Six Existentialist Thinkers p. 53.
(٣٧) Ibid : p. 53
(٣٨) زكريا ابراهيم : الفلسفة الوجودية ص ٥٧ .
(٣٩) آلن : وجودية من الداخل ص ٧٢
(٤٠) زكريا ابراهيم : الفلسفة الوجودية ص ٥٧

(٤١) عن آلن .. وجودية من الداخل ص ٧٢
(٤٢) المصدر السابق ص ٧١ .

في الاسواق

تأملات وجودية

بقلم الدكتور
زكريا ابراهيم

■ لون جديد لم يعرفه الادب العربي من قبل

■ خواطر ويوميات تشتعل بالفكر والحياة وتتناول مشاكل الوجود والموت والعدم والظلام ، وتذكرنا بيوميات كيركجورد وغابرييل مارسيل .

■ مذكرات حية تلوح كلمع من النجوم وسط حلكة الجفاف الاكاديمي .

■ كتاب هام يعيش قضية « الفكر » وسوف يكون بدء سير في طريق جديد من طرق التعبير بالعربية

الثمن ٢٥٠ ق.ل

منشورات دار الاداب

فأما هيدجر فهو يعتبر الوجود الانساني الموت باطن فيه .. بل ان هذا الوجود لهو وجود نحو الموت being - towards - death .. وكما لاحظ سارتر على هيدجر فانه وحد بين الموت والنهاية .. لكن النهاية عند هيدجر « لا تعني بالضرورة التحقق fulfilment لكها ايضا لا تعني مجرد الانقطاع Ceasing كما الشأن مع المطر أو الاكتمال Completion بالنسبة لعمل ما او التلاشي vanishing » (٤٣) .

فالموت عند هيدجر لا يجيء في لحظة النهاية ، بل هو كامن في الوجود البشري منذ البداية ، وما نسيج المرء الا نسيج نحو الموت، وعلى هذا « فليس الموت هو الفأس التي تقطع الشجرة ، انه الثمرة التي تنمو اليها » (٤٤) .

لقد ذكر هيدجر أن الآنية Dasein او الوجود الانساني المتحقق بالفعل قائم جوهره على الحرية وعلى الاختيار ، وان الاساس فيه هو التحققات المستقبلية ، أي ان الانية جوهرها هذا التأجيل او « الليس بعد » ، ومن « بين العناصر الجوهرية في الوجود يوجد عنصر الامكانية المطلقة للاقناع المطلق ، او الامكانية المطلقة للاامكانية المطلقة . وهذا هو الموت » (٤٥) .. وبالموت تنغلق مشارع الانية .. ومن ثم لما كان وجودي وجودا فانيا ، فيجب ان اسيطر على هذا الوجود قبل ان يحل هذا المصير .. وهذا الموت شخصي للغاية ولا يمكن ان يحل محله irreplaceable وهو « يكشف عن نفسه انه الامكانية القصوى غير النسبية أي الامكانية المطلقة التي لا تقهر » (٤٦) .

والانسان قلق من هذا الموت ، لاني أخشى على وجودي ان ينزلق الى هوة العدم ، وهذا القلق angoisse ليس هو القلق من اجل سبب معين جزئي ، بل ان هذا القلق مبعثه كوني ملقى هناك في العالم.. اذن « فالقلق هنا هو قلق على هذا الوجود ـ في ـ العالم being - in - the world » (٤٧).

خلاصة رأي هيدجر ان الموت هو الامكانيةالباطنية immdnent للانية ، وهو الامكانية غير النسبية لها ، وهو امكانية الآنية التي لا تقهر، وهو الامكانية اليقينية للانية ، هو الامكانية التي لا تتحدد بالنسبة لزمان وقوعها (٤٨) .

فاذا تقبلت الموت هكذا لاصبح « الموت هو ... مفتاح المعيشة الحقيقية الشرعية authentic هو الامكانية التي تحدث والحاضرة دواما التي تربط وجودي وتدعمه » (٤٩) .. وهو أعلى امكانية للذات وان تكن امكانية تدميرية .. وهذا هو ما نبه اليه في كتاب « الفلسفة الوجودية » : « اذا كان البعض قد ظن ان الموت عند هيدجر هو استمالة كل امكانية ، فان من واجبنا ان نصحح هذه الصيغة فنقول : « انالموت عنده هو امكانية الاستحالة » (٥٠) .

لكن عبثا نحاول ان نقف في صف هيدجر ونقبل ان يكون الموت شيئا لازما يكون صميمي .. فطول مراحل التاريخ والانسان يصرخ ضد هذا الموت الذي يتهدده ويقاومه .. فبث الخلود في ابطال اساطيره .. وصنع الاحجية والتعويذات .. واستخدام الاعشاب واختراع الطب لكي يطيل من اجل حياته ان لم يكن على الموت اصلا .. وما محاولة هيدجر هذه لجعل الموت باطنا في الوجود الا محاولة لتبرع الموت وتقبله ، وتكون فلسفته ليست فلسفة وجود بل فلسفة موات فقد نادى بأن نعيش في ظل الموت .. وكانت تبريرا لان تعلو هذه الذات وتحقق وجودها على حساب الاخرين وتجعلهم ادوات ووسائل من اجلها وكان ان وجد فيها هتلر تبريرا لنازيته واملاء عظمته ..

اما سارتر ، فهو بالرغم من انه وجودي كأستاذه هيدجر ، الا انه يجعل الموت خارج النطاق الانساني .. فالموت هو ذلك الشيء اللاانساني ذلك الجدار الذي يأتي فيضع للانسان حدا ..وهو non - huma n على عكس هيدجر يفرق بين التناهي finitude وبين الموت..فيرى ان الوجود الانساني وجود متناه ، بمعنى ان الانسان عندما يختار امكانية من بين عدة امكانيات فانما ينحر سائر الامكانيات ، ومن ثم فهو محدود في اختياره .. قد يستطيع ان يحقق ما لم يختره بعد ذلك، لكنه لا يستطيع أن يحقق عدة ممكنات في نفس الوقت .. وهذا هو معنى التناهي ، والانسان عند سارتر يكون متناهيا حتى لو كان خالدا ..

فاذا كان هيدجر يعتبر الموت هو اقصى امكانياتي ، فان سارتر يعتبر الموت « ليس هو امكانياتي بعدم تحقيق حضور في العالم ، بل هو بالاحرى تعديم nihilation ممكن دائما لممكناتي والذي هو خارج امكانياتي » (٥١) ، وليس الموت « اطلاقا هو ما يمنح الحياة معانيها ، بل على العكس هو اساسا يمحو كل معنى من الحياة » (٥٢).

وسارتر يفرق بين توقع الموت وانتظاره .. فهو يرى ان الموت لا يمكن انتظاره كما انتظر صديقا ، لان انتظار الصديق يقوم على اساس سلسلة من الاحداث تفضي الى مجيئه .. لكن الموت لا يحدث هكذا وانما هو قد يأتي فجأة وان « انتظار الموت هو تحطيم للذات لانه سيكون نفي كل انتظار » (٥٣) .

الا ان سارتر يعتبر تقديم امكانية الذات من قبل الموت هو الجانب السلبي ، اما الجانب الايجابي فهو ان الموت يجعلني موضوعا للاخرين بعد ان كنت ذاتا في نظري .. وهم يصدرون علي احكامهم دون ان أستطيع لهذا دفعا .. « فالموت ليس هو فحسب التقديم الممكن دواما لممكناتي ، التقديم القائم خارج امكانياتي . وليس هو فحسب المشروع project الذي يدمر كل المشاريع والذي يدمر نفسه ، بانه ايضا انتصار وجهة نظر الاخر Other تجاه وجهة نظري تجاه نفسي » (٥٤) .. فعلى اساس ان الموت عند سارتر « يمثل تجريدا من الملكية dépossession والاخرون هم الذين يجردون الميت من ملكية وجوده » (٥٥) . يقوم مفهوم سارتر .. لكن هذا المفهوم لو دققنا فيه لوجدناه مليئا بالتناقض.. فهو منطق ميت لكنه حي في موته ، يسمع ما يقوله الاخرون عنه ، بينما المفروض انه لا يعي شيئا .. ومن هنا ينتفي قوله بأن « الصفة الفريدة لحياة ميتة هي انها حياة يجعل الاخر من نفسه حارسا عليها » (٥٦).

وبالموت تنهدم عند سارتر كل المشاريع التي كانت تقوم بها الذات .. ليس الموت هو الذي يمنح الحياة معنى .. لكن الموت يقوم كعقبة في اعطاء حياتي ما اريده من معنى و « الحياة الميتة لم تعد تتغير، وهي مع هذا قد تمت تماما . وهذا يعني أنه بالنسبة لها تكون اللعبة قد تمت the Chips are down » (٥٧) .

ولقد طبق سارتر هذا المفهوم من ان الموت هو ان تكون تحت رحمة الاخر كما في مسرحية « جلسة سرية » (٥٨) فهو يجمع ثلاثة من الموتى في حجرة فيكتشف جارسان بطل المسرحية في النهاية ان الجحيم هو

(٤٣) Heidegger : Existence & Being p. 69

(٤٤) آلن : وجودية من الداخل ص ٣٦ .

(٤٥) عبد الرحمن بدوي : الموت والعبقرية ص ١٥ .

(٤٦) Heidegger : Existence & Being p. 71

(٤٧) Ibid : p. 71 - 72.

(٤٨) Ibid : p. 76 - 78.

(٤٩) Blakham : Six Existentialist Thinkers p. 96

(٥٠) زكريا ابراهيم : الفلسفة الوجودية ص ٩٩ .

(٥١) Sartre : Being & Nothingness p. 537

(٥٢) Ibid : p. 539

(٥٣) Ibid : p. 540

(٥٤) Ibid : p. 540

(٥٥) نهاد التكرلي : سيمون دي بوفوار ومشكلة الموت ص ٣٧.

(٥٦) Sartre : Being & Nothingness p. 541

(٥٧) Ibid : p. 543

(٥٨) تتجسد في هذه المسرحية أهم المشاكل التي تناولها سارتر في فلسفته كمشاكل الحرية والقيم والاخر والعدم والموت ... لكننا لا نناقش فيها الا المشكلة الاخيرة ..

الاخرون .. يقول مخاطبا استيل التي تحبه وأينز التي تكشف جبن شخصيته : « أنتما تتذكران ما قيل لنا عن غرف التعذيب وعن النار وعن المواد الملتهبة والتراب المشتعل ! انها قصص الزوجات العجائز ! ليس هناك من حاجة الى محركات النار المشتعلة . الجحيم هو الاخرون» (٥٩)

وهذا هو عين ما ذكره سارتر في كتابه « الكينونة والعدم » : «إن وجود الموت ذاته يستبعدنا عن حياتنا ويجعلنا تحت رحمة الاخر . ان تكون ميتا لهو ان تكون فريسة للحي وهذا يعني ان من يحاول انيستحوذ على معنى موته المقبل لا بد وسيكتشف نفسه على انه الفريسة المستقبلة للاخرين » (٦٠)

ان ما كان يرعب جارسان هو انه خلف في دنياه اناسا يعتقدونانه جبان فر من القتال .. بينما هو عكس ذلك .. هو ميت الان لكنه يراهم: « وهم مرعبون ، من انهم هناك منزلقون في كراسيهم ، يمتصونسجائرهم .. انهم يبدون متكدرين وهم يفكرون : جارسان جبان .. طيلة ستة شهور سوف يقولون .. جبان كهذا الخنزير جارسان » (٦١).

فسارتر ينظر الى الموت على انه لا « يمت الى النسيج الانطولوجي ontological structure للشيء ذاته . وطالما هو انتصار الاخر علي، فهو يشير الى واقعة وجود الاخر » (٦٢) .. لقد أرعب جارسان انالذين نعتوه بانه جبان « انهم سيموتون ، لكن سيأتي بعدهم الاخرون ويحملون الاسطورة . لقد تركت قدري بين ايديهم » (٦٣).

بل يبلغ الامر بجارسان انه عندما فتح باب الجحيم لينقذ نفسه هو واستيل من أنيز التي تعرف انه جبان لا يخرج لانه يريد ان يقنعها، لا يريد ان يترك مخلوقا لم يفهم وجوده ، ويصرخ في وجه استيل : «كلا، دعيني : انها يوننا . لا استطيع ان احبك وهي تراقبني » (٦٤).

وهناك قضية اخرى في الموت تناولها سارتر في روايته السينمائية « تمت اللعبة » (٦٥) فبالموت تنغلق مشاريع المرء ويرسم خط فاصل يستطيع ان يلخص الحياة الانسانية . فانيز في مسرحية «جلسةسرية» تذكر : « المرء دائما يموت اما في الحال ـ واما متأخرا جدا. لكن حياة المرء تكون كاملة في هذه اللحظة وقد رسم خط تحتها ، رسم بعناية ، خط مستعد لتلخيص الحياة » (٦٦) .. لكن الموت لا شأن له بتناهي الحياة ، وانما هو مجرد جدار وعقبة .. وسارتر في رواية « تمت اللعبة » يتناول امرأة ماتت ، ومنظم عمال يدبر ثورة لكنه يموت قبل تنفيذ الثورة بيوم .. ولما ماتا يلتقيان في العالم الاخر ، ويحبان بعضا.. وهما يمنحان اذنا بالرجوع الى الارض ، فان دام حبهما لمدة اربع وعشرين ساعة فسوف يكتب لهما الخلود .. لكنهما عندما يهبطان يتشبث كل منهما بحياته الاولى .. خاصة وان كلا منهما وهو ميت يعرف ما يدبر لاحبائه في الحياة .. فيعرف المنظم ان البوليس قد كشف امر منظمته وهو سوف يذبح رفاقه ساعة يقومون بالثورة ، وهي تكتشف ما يدبره زوجها لاختها .. فقد قتلها بالسم لكي يتزوج أختها الغنية .. وهكذا عندما يعودان الى الارض ينشغلان بأمورهما ، ومن ثم يفشلان فيحبهما ويعودان كما كانا ميتين .. فهما لم يستطيعا الا ان يكونا متناهيين..بمعنى كان عليهما ان يختارا بين الحب وبين مشاغلهما الاخرى.. فضحيا الحب من اجل احبائهما .. وبهذا لا يكون « الموت عقبة بالنسبة لمشاريعي، انه مصير فحسب لهذه المشاريع ليس الا » (٦٧) .

وهذه التفرقة بينالتناهي والموت هي عين ما اخذته سيمون دي بوفوار في روايتها « كل البشر فانون » فاخذت قول سارتر : « الموت ليس هو اساس تناهي الوجود » (٦٨).. فافترضت وجود شخص منح اكسير الخلود ، فظن انه بهذا يستطيع ان يفعل المستحيل . لكن كان يعيش وسط اناس متناهين وتناهيهم يتطابق مع كونهم بشر يموتون .. بينما هو متناه من جهة لانه لا يستطيع الا تنفيذ اختيار واحد فياللحظة الواحدة ، بينما هو خالد من جهة خرى وعلى هذا « فالخالد يشبه الميت في انه يولد عدة مرات ويجعل نفسه واحدا . وحتى لو كانالمرء لامتناهيا أي بدون حدود ، فان حياة المرء مع هذا ستكون متناهية في خالص وجودها .. والموت لا شأن له بهذا » (٦٩).

خلاصة القول ان الموت بالمفهوم السارتري « ليس الا مظهرا معينا للتحقق الواقعي facticity وان تكون موجودا للاخرين being for others أي ليس الا الشيء المعطى given عبث ان ولدنا . وعبث كوننا نموت » (٧٠) .

---

(٥٩) سارتر : جلسة سرية ص ١٠٠ .

(٦٠) Sartre : Being & Nothingness p. 543

(٦١) سارتر ، جلسة سرية ص ٨٨ .

(٦٢) Sartre : Being & Nothingness p. 545

(٦٣) سارتر : جلسة سرية ص ٨٩.

(٦٤) المصدر السابق ص ١٠٠ .

(٦٥) مما لا شك فيه ان بذور الرواية كانت كامنة منذ سنوات ١٩٤٠ عندما كان سارتر يعد كتابه « الكينونة والعدم » ، بل ان العنوان نفسه متضمن في الكتاب وقد أوردنا النص في فقرة سابقة من هذا المقال . هذا وقد صدرت ترجمت الرواية لي عن دار الاداب فيسلسلة « المسرحيات العالمية » ..

(٦٦) سارتر : جلسة سرية ص ٩٧

(٦٧) Sartre : Being & Nothingness p. 547

(٦٨) Ibid : p. 547

(٦٩) Ibid : p. 547

(٧٠) Ibid : p. 547

صدر حديثا

قضايا الشعر المعاصر

بقلم

نازك الملائكة

اوفى دراسة
وأعمقها في مشكلات الشعر
العربي الحديث

منشورات دار « الآداب » الثمن ٤٠ قرشا لبنانيا

ان هناك تناقضا صارخا في أقوال سارتر ، فهو نحى وجود اله خارج الكون ، لكننا نراه يفسر الموت ويرده الى شيء خارج الكون . ولقد خالف هيدجر وهتف : « لست حرا في أنني أموت ، بل أنا ميت حر » .. وفي تناقض مثل هذا داخل الفرد ونفسه ، وبين الفرد واصحابه من نفس الاتجاه ، يكمن التناقض الذي يشع في أي فلسفة ..

واذا كان الماركسيون يذهبون الى اننا يجب ان نحول الشيء في ذاته المجهول الى شيء لنا معلوم ، أي ان نحول الموت لصالحنا فيظل من اجل الحياة عن طريق العلم وسيطرة الانسان على الواقع، فلن ينفي هذا اطلاقا ان الموت سيظل هو اللغز الذي يؤرقنا والذي يكشف من داخله عن عرضية contingency الوجود .. بل اذا طمعنا في ان يأتي اليوم الذي يسيطر فيه العلم ويضمن للانسان الخلود ، فستظل تؤرقنا أشباح الموتى الذين قضوا منذ الاف السنين حتى ولو لم نعرفهم بأنفسهم .. ويكفي ان تبدأ بفرد واحد مات حتى تمشي على خيط اللاتناهي الذي لا يفضي الى مستقر والذي سيذكرنا ثانية بأن الموت سر ولن نتمكن مطلقا من القضاء على موت السر !!

القاهرة — مجاهد عبدالمنعم مجاهد

المراجع

١ ـ آلن (أ.ل) : وجودية من الداخل (تلخيص وتحليل : مجاهد عبد المنعم مجاهد) . مجلة الاداب ـ نوفمبر ١٩٥٦.

٢ ـ زكريا ابراهيم : الفلسفة الوجودية .
دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٥٦ .

٣ ـ سارتر (جان بول) : تمت اللعبة (ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد) . دار الاداب ـ بيروت ـ ١٩٦٢ .

٤ ـ سارتر (جان بول) : جلسة سرية (ترجمة : مجاهد عبد المنعم مجاهد) . دار النشر المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٥٨ .

٥ ـ عبد الرحمن بدوي : شوبنهور .
النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٤٥ .

٦ ـ عبد الرحمن بدوي : الموت والعبقرية .
النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٤٥ .

٧ ـ عبد الرحمن بدوي : نيتشه .
النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٥٦ .

٨ ـ فرويد : معالم التحليل النفسي (ترجمة محمد عثمان نجاتي)
النهضة المصرية ـ القاهرة

٩ ـ نهاد التكرلي : سيمون دي بوفوار ومشكلة الموت .
مجلة الاديب ـ بيروت ـ يوليو ١٩٥٣ .

10 - Blackham : Six Existentialist Thinkers
Routledge, Kegan Paul. London. 1951.

11 - Budge : The literature of Ancient Egyptians.
Dent, Sons London. 1914.

12 - Frazer, G. : The Golden Bough
Macmillan Com. New York. 1955.

13 - Heidegger, M. : Existence, & Being
Vision - London - 1948.

14 - Montaigne : Essays
Modern Library - New York. 1946.

15 - Nietzche, F. : Thus Spake Zarathustra
Modern Library - New York 1954.

16 - Sartre, Y.P. Being & Nothingness.
Methuen - London 1957.

قريبا :

سلسلة القصص العالمية

وفيها تقدم دار الاداب اروع ما كتبه كبار ادباء العالم من القصص الطويلة والقصيرة .

انتظروا الحلقة الاولى :

قصص سارتر

في كتاب واحد ضخم يضم القصص التالية :
الجدار ـ الغرفة ـ ايروستراتس ـ صميمية ـ طفولة قائد ـ صداقة عجيبة

نقلها عن الفرنسية
الدكتور سهيل ادريس

والحلقة الثانية :

قصص كامو

في كتاب واحد ضخم يضم القصص التالية :
الغريب ـ الزوجة الخائنة ـ الجاحد ـ البكم الضيف ـ جوناس ـ الحجر الذي ينبت

ترجمة
عايدة مطرجي ادريس

منشورات دار الاداب